فيقترح منها في الوقت والساعة والجواب عنها فيها وكان ربما كتب
الكتاب المقترح عليه فيبتدئ بآخر سطر منه ثم هلم جرا الى الاول
ويخرجه كاحسن شيء واملحه ويوشح القصيدة الفريدة من قوله بالرسالة
الشريفة من انشائه فيقرأ من النظم النثر ومن النثر النظم ويعطي
القوافي الكثيرة فيصل بها الابيات الرشيقة ويقترح عليه
كل عويص وعسير من النظم والنثر فيرتجله في اسرع وقت على ريق
لا يبلعه ونفس لا يقطعه وكلامه كله عفو الساعة وفيض اليد
ومسارقة القلم ومسابقة اليد وجمرات الحدة وثمرات المدة
ومبارات الطبع للسمع وكان يترجم ما يقترح عليه من الابيات
الفارسية المشتملة على المعاني الغريبة بالابيات العربية فيجمع
فيها بين الابداع والاسراع الى عجائب كثيرة لا تحصى ولطائف
يطول ان تستقصى وكان مع هذا كله مقبول الصورة خفيف
الروح حسن العشرة ناصع الظرف عظيم الخلق شريف النفس كريم
العهد خالص الود حلو الصداقة مر العداوة وفارق همذان في سنة
ثمانين وثلثمائة وهو مقتبل الشبيبة غض الحداثة وقد درس على
ابي الحسين بن فارس واخذ عنه جميع ما عنده واستنفد علمه واستنزف
بحره وورد حضرة الصاحب فتزود من ثمارها وحسن آثارها ثم قدم
جرجان فاقام بها مدة على مداخلة الاسمعيلية والتعيش في اكنافهم
والاقتباس من انوارهم واختص بابي سعيد محمد بن منصور
ونفقت بضاعته لديه وتوفر حظه من عادته المعروفة في اسداء المعروف
والافضال على الافاضل ولما استقرت عزيمته على قصد نيسابور
اعانه على حركته وازاح علته في سفرته فوافاها في سنة اثنتين
وثمانين وثلثمائة ونشر بها بزه واظهر طرزه واملى اربعمائة مقامة

نحلا

نحلها ابا الفتح الاسكندري في الكدية وغيرها وضمنها ما تشتهي الانفس
وتلذ الاعين من لفظ انيق قريب المأخذ بعيد المرام وسجع رشيق
المطلع والمقطع كسجع الحمام وجد يروق فيملك القلوب وهزل
يشوق فيسحر العقول ثم شجر بينه وبين ابي بكر الخوارزمي ما كان
سبب الهبوب ريح الهمذاني وعلو امره وقرب نجحه وبعد صيته
اذ لم يكن في الحسبان ان احدا من الادبا والشعرا والكتاب ينبري
لمباراته ويجترئ على مجاراته فلما تصدى الهمذاني لمساجلته
وتعرض للتحكك به وجرت بينهما مكاتبات ومباهات ومناظرات
ومناضلات وافضى السنان الى العنان وقرع النبع بالنبع
وغلب هذا قوم وذاك آخرون وجرى من الترجيح بينهما ما يجري
بين الخصمين المتحاكمين والقرنين المتصاولين طار ذكر الهمذاني
في الآفاق وارتفع مقداره عند الملوك والرؤسا وظهرت امارات
الاقبال على اموره وادر الله له اخلاف الرزق واركبه اكتاف
العز واجاب الخوارزمي داعي ربه فخلا الجو للهمذاني وتصرفت
به احوال جميلة واسفار كثيرة ولم يبق من بلاد خراسان وسجستان
وغزنة بلدة الا دخلها وجنى ثمرتها واستفاد خيرها وميرها
ولا ملك ولا امير ولا رئيس ولا وزير الا استمطر منه بنوء وسرى
معه في ضوء ففاز برغائب النعم وحصل على غرائب القسم والقى
عصاه بهراة واتخذها دار قراره ومجمع اسبابه وما زال يرتاد
للوصلة بيتا يجمع الاصل والفضل والطهارة والستر والقدم
والحديث حتى وفق التوفيق كله وخار الله له في مصاهرة ابي علي
الحسين بن محمد الخشنامي وهو الفاضل الكريم الاصيل الذي
لا يزداد اختباره الا زاد اختياره فانتظمت احوال ابي الفضل

Copyright © King Saud University